



قصته بقلم
مبارك بربيع

زينة

وقرأ عليه آية الكرسي من جديد ، وانسبطت اسناريه فانسبط حدان ايضا .. فرحتك يا حدان ... الفقيه عرف وقيل .. وتمتمت الفقيه :

- الله عليك ... انكافرة بالله سكنتك !

وهل من ذنب حدان ان ذهن الفقيه تيقن من صاحبه خطأ او صوابا بمجرد تلثم حدان عند ذكر اسمها ، او عند ذكر حرفها الاول ؟ وهل من ذنب الفقيه انه تابع منطقا عاديا وتوصل الى صاحبة صاحبه على النحو التالي : حدان الاعوج غير قادر حتى على التلظف باسم صاحبه وحرفها الاول عين ، وخلقته المعروفة ، كل ذلك يؤدي الى انها الكافرة بالله ، التي لا يذكر اسمها .. باسم الله الرحمن الرحيم .

وباغت عنق حدان ، ومالت بالحرز المربوط اليها بيخط صوفي اسود ، ونط الى جانبها وهي عاتدة من الساقية :

- صباحك يا .. زينة !
واجفلت من مفاجاته :

- ماصبحت عليك يا الاعوج المنحوس ...

وتخلخلت فامته المديدة ، فافدة ما منحت من توازن ضعيف، ولكنه لم يسقط على الارض .. « عيب يا زينة ، عيب عليك » وهل من ذنبه انه احبك ؟ وانه اعوج وانت قويمة وانه ولد فاطنة العجوز يسكن معها في نواله واحدة ويملكان بقرة يربطانها الى الدرقة الكبيرة ، وستفسح لهما بعد شهرين ويكثر عندهما السمن واللبن ... ودجاجة حرمها من بيضها وتركها نافرة ريشها في غيظ من اجلك .. وانت يا زينة بنست الفقيه سي ناصر ، داركم تجلب الخير وفي نية حدان المسكين انه ببركة حرز ابيك يكون عريسك ..

وتخلخل حدان كالثلج بجانبها وهو يتسهم : الحرز في العنق والمحبة في القلب والصبر مفتاح الفرج .
- زينة !

- يقطع زينك يا بوموكة الاعوج يا .. والله العظيم الواحد يموت احسن ، يقتل راسه و .. صافي .
وهل من ذنبه ان كانت النواله يحيط بها حاجز الصبار المشوك من عهد جد جده ، وان جاءت يوم الشؤم ، موكة الحاجبة ، واعجبها المكان واختارت ان تسمي فيه وتصبح ، مواجهة النواله ؟

والله العظيم .. الواحد يقل راسه احسن . والله العظيم : لكن الواحد يخاف زينة تقول عليه « مشخشخ الراس ، يا حدان الاعوج .. » ولا يتزوجها ابدا . وهل من ذنبه - والكمال لله - ان كان اعوج شوية من التحت ، شوية من الفوق) وان الى ذلك قد تعلق بها ، والهمد حبه ان يسميها زينة بينما بقية خلق الله في البلدة تناديها باسمها الحقيقي : عربية بنت الفقيه سي ناصر ؟

وتوجه الى والدها الفقيه في مسيده ، لا خاطبا راغبا ، فما هو بالمعتوه - وان قالوا عنه ذلك - بل طالبا كتابة حرز من يد سي ناصر المبروكة لجلب محبوبته ، مقدا مقابل ذلك حضانة بيض دافئة ، اقتنعها من تحت اندجاجة الوحيدة لوالدته العجوز .

ويعني يا امه ، يا فاهمة يا عارفة ، ويا غاضبة عليه ، ولدك الاعوج قادر يصير على زينة ؟

وطلب الفقيه اسمها ولم يكن من ذنب حدان الاعوج ان تلثم لسانه ولم يفصح فليس هو بالاحق رغم ما يصفونه به . « ايوه؟ ويعني ، يقول له ، يا سيدي الفقيه سي ناصر اكتب لي ، لزينتك تبغيني ، وتموت علي ؟ » .

ولم يكن من ذنبه ان الفقيه الاربب تخلي عن شرطه في ضرورة معرفة اسم صاحبه التي سيكتب الحرز لجلبها مكتفيا بطلب الحرف الاول من اسمها فقط .

- حرفها الاول ، حرفها الاول يا سيدي انقيه ، يا مبروك الحرف يا سي ناصر ..

- اطلقها .. قل يا حدان ال .. قل قل الله يرضى عليك .

- عين .. حرفها الاول عين ، يا سيدي الفقيه ..

وكتب الفقيه الحرف ، وتوقف محملا في الورق والنخط كما لو اكتشف شيئا غريبا .. عرفها ؟ يا رب تحفظ .. كيف يعرف بنته من حرفها الاول ؟ وزنا الفقيه الى سحنة حدان المتجهمة المتخوفة وعنقه المائلة كثيرا الى اليسار في جلسته المهزوزة المتحفزة للفرار ... وبدأ كيان الفقيه يهتز ببعض انعنف ... وبلك يا حدان يا الاعوج .. اهرب في حالك .. الفقيه عرفها ... واستعاد الفقيه هدوءه متقلبا على ما اعتراه ، بمجهود ظاهر وتقل حواليه مستعيذا بالله وبركة آيسة الكرسي والعرش واللوح المحفوظ .. وامسك بحدان المتحفز بجلسة :

- اعد يا ولدي ، اعد .

والله العظيم الواحد يقتل رأسه احسن ، ويعني ؟ يا امه يا مولودة
يا غاضبة ، هو ما ذنبه ان كان الشريط احترق ، وانقطع من يده، وطار
طائر الشؤم نصف دورة ملتبها في الفلك ، وحط بناره على شاشية
النوالة ، وولدك حدان المسكين يضرب وجهه ويستثيث :

- ناري ، ناري ، يا امي على نوالتي حرقتها بيدي .. الواحد
يقتل رأسه احسن ، وما يسمع من زينة غدا في الصباح : « سر في
حالك ، يا منحوس ، يا اعوج يا بو نوالة محروقة » .

ويعني ، ما ذنبه هو أن كان لا يملك في الحال لا قصبة ولا تينة،
ولا حتى ما يذبح للناس ويجمعهم ويبنون معه نوالة جديدة ؟ وما ذنبه
ان كان عليه الان اكثر من اي وقت مضى ، ان يحسن استخدام عقله
وتدبيره حتى يصبح في يوم من الايام في طريق زينة ، عربية بنت الفقيه
سي ناصر ويتخلخل جنبها بقامته المدبدة ، وبوجهه الاحمر وترنم :

- صباحك يا زينة ..

وتيمس مجيبة :

- صباحك يا عز الرجال .. الله عليك يا بو نوالة جديدة !

مبارك ربيع

الرباط (المغرب)

كتب سيماسية هامة

من منشورات دار الآداب

فيديل كاسترو
البير ميستر
روجيه غارودي
» »
» »
» »

اوغست كورنو
غي دوبوشير
جورج طرابيشي
جان بول اوليفيه
اوجين كامنكا
ك. س كارول
اسحق دويتشر
ريمون نشاطي

ثورة كوبا
الاشتراكية والتسيير الذاتي
ماركسية القرن العشرين
منعطف الاشتراكية الكبير
كارل ماركس

البديل
اصول الفكر الماركسي
تشرح جثة الاستعمار
الماركسية والمسألة القومية
متى يطلع الفجر يا رفيق
الاسس الاخلاقية للماركسية
صين ماو او الاشتراكية الاخرى
الانسان الاشتراكي
هكذا انتصر الفيتكونج
مذكرات مالكولم x

الاشتراكية العربية بين النظرية والتطبيق
عبدالهادي الكفليكي

منشورات دار الآداب ص . ب ١٢٣ بيروت

- والله العظيم ، موكة الحاجبة هذه اما بي .. او بها .

وجال بصره في الفضاء ، دائرا حول نفسه ، متابعا نقطة داكنة
تبتعد في الجو حتى اذا غابت عنه ، ضرب كفا بكف ، كمن ينفض
يده من مهمة شاقة . وقبل ان يدخل حدان نوالته مبتهجا ليسترج
رنا من مهمة شاقة . وقبل ان يدخل حدان نوالته مبتهجا ليسترج
مدفع في صرح قلعة مشيدة .

ويعني ، يا امه يا فاهمة يا عارفة ، الواحد قادر يسمع من زينته
تقول له : يا بو موكة !؟

والصبار سيمتد دون شك ليسد الفجوة . المهم ان طائر الشؤم
فقد مكانه الاثير ليبحث عن مكان اخر بعيد ، والواحد يمكن يقطع كل
شيء حتى رأسه ، وحتى تقيب عليه عين موكة .

- صباحك يا زينة .

وتخلخل ينط الى جانبها وهي في طريقها المهود :

- انت ، ثاني .؟

الحرز في العنق والمحبة في القلب ، والصبر عاقبته حميدة .

- ثاني : انا يا زينة !

- كيف حالها ، امك فاطنة مسكينة ؟ فرحتك يا حدان .. شفت؟

- كلنا بخير يا زينة .. موكة مشت .. جريت عليها مرة واحدة .

وماست بقدها متضاحكة ، كالمتهجة بما انجز .

شفت يا حدان ؟ شفت انت يا امه يا فاهمة ؟

- زينة ، اعطني القلة .

من اين لك ذلاقة اللسان هذه وحسن التصرف ؟ الله لا يحرق

فيك عظم يا يد سي ناصر !

ولم يكن من ذنبه انه تخلخل كالعتاد ، وفقد توازنه ، وتدفق شيء
من ماء القلة عليه وعلى زينة ، قبل ان تستردها منه متضاحكة :
خليها على راسي انا يا .. حدان .

شفت اللطف يا حدان ؟ اسمعت احلى صوتا واطيب ريحا ؟ والله
العظيم زينة تقول للواحد مت ، يموت ، وهو هانيء .

وهل من ذنبه ان يعود منشرا مبتهجا ، ليجد طائر الشؤم عماد
ليحط على قمة النوالة فوق الفوق ، يعني فوق الشاشية ، وتجمد حدان
امام مشهد اليوم الساكن .

ويعني ؟ يا امه يا خوافة يا فائلة : خل عليك المخلوق يا حدان،
وقل له انا معك بالله وبالشرع .. انت عارفة ولدك يقدر يسمع
زينة تقول له : بونوالة معشمة موكة فوق شاشيتها ؟

ولم يكن من ذنبه ان احسن عقله التدبير هذه المرة والتقدير .
وانيطح حدان على بطنه داخل النوالة وعينه على شريط من الدوم امسك
طرفه بيده بعد ان جعله يتسلق النوالة ويلتوي على شاشيتها في انشودة
محكمة ، حتى اذا عاد الطائر ورفض حيث احب ، جذب الشريط ولواه
على يده مرارا وخرج الى الفضاء ، واذا اليوم يتخبط امامه في حركات
عشوائية . وبلغ التدبير منتهاه عندما صب حدان من قاروة الغاز على
الطائر المنتفض الثائر ، واشعل وقيدة ، وهو ما يزال ممسكا بشريط
الدوم والطائر قد بدأ يلتهب امامه .

الان لا يبقى لزينة شيء تقوله ، الا انه اعوج وهذا يسلم به .